انزعت سربا ، كان آمنا ، عن ارضه ، وشتت الاهل والعشيرة عن مواطنهم الحلوة وشردت اغنية ريفية ولحنا من مزمار بلدي ، انغامه حبلى بالحب ومثقلة بالصور التي نحن للوطن ، وبترت عاشقا عن منظر جميل محبوب . واما الذين بقوا في الديار فعليهم ان يحرسوا التراب للذين تشتتوا ويظلوا بيارق لهفة ليوم العودة . والعرب في اسرائيل الذين لم يغادروا البلاد لاجئين كاخوانهم (الاكثرية) الى البلاد العربية وجدوا مبررا شرعيا لبقائهم كأقلية في بلاد يزعم الاسرائيليون انها « يهودية » .

والان لنعد الى الارقام حتى نتوصل الى غايتنا من هذه الدراسة . سنرى نسبة العرب الذين يؤيدون بقاء اسرائيل من بين المستفتين بذلك من العناصر التي اجريت عليها الدراسة المذكورة سابقا .

السؤال : هل لدولة اسرائيل الحق في الحياة ؟

مواطن عربي عادي	تلاميذ	شبيبة عاملة	آباء	الجواب
٢٢٪	٢٤	٣٩	٥٤	نعم
٤٧	٤٩	٤٤	٤١	نعم مع تحفظات
١٧	٢٤	٢٠	٣	كلا
٤	٣	٧	٢	رفضوا الجواب
٤٧٢	١٩٤	٩٣	٩٥	المجموع

يجب ان نأخذ بعين الاعتبار الشجاعة الادبية التي يتمتع بها هؤلاء الذين يرفضون قيام الدولة ، كما انه يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ايضا ان هنالك عناصر لا تعطي الاجوبة الصحيحة خوفا من العقاب فيما بعد ، وحتى لو كان الميدانيون من الطلاب العرب في الجامعة العبرية ، فان هذا الامر لا يؤثر كثيرا ، اذ انه يراعى عادة ، في مثل هذه المواقف ، انتخاب الاشخاص البعيدين عن النشاط الوطني . وهذا الامر يجب ان يراعى ويؤخذ بعين الاعتبار في جميع الجداول اللاحقة .

يظهر الجدول ان المتعلمين والشباب العمال اكثر عداء للدولة . ويظهر أيضا ان الشباب الاكثر ثقافة هم اكثر عداء . بينما الشباب العمال اكثر عداء من العناصر الاكبر عمرا وغير مثقفة ثقافة ثانوية نسبية . من هنا نفهم سياسة الحكومة الهادفة الى ترسيخ الجهل وقتل الوعي في الوسط العربي ، ومن هنا نفهم صرخة اوري لبراني ، مستشار رئيس الحكومة الاسبق للشؤون العربية ، « لحبذا لو كان العرب حطابين وسقائي ماء ، لكان الامر أسهل » . كما انه يجب الا يفوتنا ان قلة العداء في أجوبة الاباء ترجع الى عاملين : عامل الحذر الشديد الذي يتصف به الاباء المكتسب من خبرة الايام زمن السيطرة العثمانية والانتداب البريطاني . وعامل السن والاشفاق على تحريض الابناء وما يترتب عليه من متاعب عائلية ومشاكل مع السلطات . كما انه يجب الا نهمل النسبة الكبيرة التي اجابت بنعم (مع تحفظات) ، فهذه النسبة لم ترد ان تحرج نفسها أمام السلطات ، وفي نفس الوقت لم ترد ان « تبصم على البياض » للسلطات ، وما تحفظاتها الا التعبير الاكيد عن عدم رضاها على الوضع .

هنالك مؤشر اخر لمسيرة التطور ، اثر على وضع العرب في اسرائيل وعلى نظرتهم الى العدو . وقد انبثق هذا المؤشر من حقيقة كون نفس مسيرة التطور هذه تخلق توترا مؤلما بين بعض قطاعات المجتمع العربي من جهة ، وفي عقلية كل عربي على مستوى الفرد من جهة اخرى . فطريقة الحياة التقليدية لا تزال عميقة الجذور — وذات مؤثرات عالية في المجتمع العربي بالرغم من الخطوات الواسعة التي قطعتها فكرة التقدم بحيث فرضت نفسها كمطلب شعبي عام . والحل المثالي لهذا الصراع يكمن في اشراك العرب في مسيرة التطور على ان يستبقى جزء محترم من القيم الموروثة والمتعارف عليها (خاصة في العلاقات الشخصية) على ان هذا الحل تبقى فعاليته محصورة ، بشكل عام ، في نطاق الكلام . اذ أن تغلغل القيم العصرية اثناء الممارسة في الحياة العملية ، في منطقة نفوذ ما ، يتعداها بالضرورة الى مناطق نفوذ اخرى (من الصعب ، مثلا ، ان تحافظ على وتيرة حياة عائلية تقليدية في خضم بناء اقتصادي حديث) . ولقد تراكمت بعض مظاهر العداء في مسلك العرب في اسرائيل تجاه اليهود نتيجة للصراع الدائر بينهم حول هذه القضية ، فالجيل الاكبر سنا (الذي يناسب العداء تطورا جارفا كهذا) يميل الى التنفيس عن ضغينته بصب اللوم على رؤوس اليهود ، لانهم يدفعون الجيل الشاب بعيدا عن التقاليد المرعية (مثلا — اعطاء الحرية لاختلاط الجنسين) ، بينما الاجيال الصاعدة — التي تقف الى جانب الاسراع وتوسيع مجالات التطور — تعتبر الحكومة الاسرائيلية عنصرا معوقا ، وتضع يدها بيد العناصر المحافظة التي مضى زمنها .

لقد فسر الباحثان الاجتماعيان في الجامعة العبرية